

بحار الأنوار

[4] غير ماء فاحتلم أكثرهم، فتمثل لهم إبليس وقال: تزعمون أنكم على الحق وأنتم تصلون بالجنابة وعلى غير وضوء، وقد اشتد عطشكم، ولو كنتم على الحق ما سبقوكم إلى الماء، وإذا أضعفكم العطش قتلوكم كيف شاؤا، فأنزل الله عليهم المطر وزالت تلك العلة، وقويت قلوبهم، ونزلت الآية. فتدل ظاهرا على تطهير ماء المطر للحدث والخبث (1) ولعل المراد بتطهير الله إياهم توفيقهم للطهارة، وقيل: الحكم به بعد استعمال الماء على الوجه المعتبر والمراد بقوله: " وليطهركم به " الطهارة من النجاسة الحكيمة أعني الجنابة و الحدث الأصغر أو منها ومن العينية أيضا كالمني. ويراد برجز الشيطان (2) إما الجنابة فانها من فعله، وإما وسوسته لهم، والربط على القلوب يراد به تشجيعها وتقويتها ووثوقها بلطف الله بهم، وقيل: إن هذا المعنى هو المراد أيضا بتثبيت أقدامهم. وبالجملة الآية تدل على تطهير ماء المطر للحدث والخبث في الجملة وأما الاستدلال بها على مطهريه الماء مطلقا فلا يخلو من إشكال (3). وأما الآية الثالثة فتدل في الجملة على مدح التطهر من الأقدار لاسيما بالماء، وقد روي عن الباقر والصادق عليهما السلام أنها نزلت في أهل قبا لجمعهم في الاستنجاء عن الغائط بين الأحجار والماء، وروي لاستنجائهم بالماء، وقيل: ربما _____ (1) ليس يمن الله عزوجل بأنه نزل المطر ليطهرهم بماء المطر لمزيتته على سائر المياه، بل المنة لاجل أنهم جيئوا بالماء من فوق رأسهم من دون أن يشقوا أنفسهم بحفر القليب وتهيئة الدلاء والرشا وغير ذلك، والمطر من من الله العظام، فانه يرفع بقدرته ومشينته المياه من البحار ويركها سحابا يسوقه إلى حيث يشاء، فيعصره وينزل بالمطر فيتلبد الارض وينبت العشب والكلاء والحبوب والاثمار، ثم تسيل من الوادي إلى القرار فيأخذها الناس لحاجاتهم. (2) ولعل المراد برجز الشيطان هو الذي أمر بهجره في قوله تعالى: " والرجز فاهجر "، فيناسب كون المراد به المنى وآثار الجنابة. (3) قد عرفت أنه لا اشكال في الاستدلال بها.